

كتاب التوحيد (3)

الدرس السابع



باب لا يُستشفع بالله على خلقه



لأن المشفوع عنده أعظم من المشفوع فيه فإذا استشفع بالله على أحدٍ من خلقه فقد تنقَّص الله سبحانه وتعالى وهذا مُخلٌ بعقيدة التَّوحيد ومُنقَّصٌ لها

لا يُستشفع بالله على خلقه



عن جُبَيْر بن مطعم رضي الله عنه قال: جاء أعرابيٌّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "يا رسولَ اللهِ نُهَكَتِ الأنفُسُ وجاع العيال وهلكت الأموال فاستسقِ لنا ربك فإننا نستشفع بالله عليك وبك على الله" فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «سبحان الله، سبحان الله» فما زال يسبِّح حتى عُرِفَ ذلك في وجوه أصحابه ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ويحك أتدري ما الله؟ إن شأن الله أعظم من ذلك إنه لا يُستشفع بالله على أحدٍ من خلقه» وذكر الحديث رواه أبو داود



لأن هذا تنقَّصٌ لله عزَّ وجلَّ لأن المشفوع عنده أعظم من الشافع فإذا استشفع بالله على أحدٍ من خلقه فقد تنقَّص الله وجعل المخلوق أعظم من الخالق تعالى الله عن ذلك

لا يُستشفع بالله على أحدٍ من خلقه

وإنما العكس يُستشفع بالمخلوق عند الخالق، الله يأذن بالشفاعة لمن يشاء إكرامًا للشافع ورحمةً بالمشفوع

النبي صلى الله عليه وسلم تأثر وقال: «ويحك»، هذه كلمة توبيخٍ فأنكر هذه الكلمة "نستشفع بالله عليك" التي فيها إساءةٌ في حقِّ الله سبحانه وتعالى حيث جعل الله شفيعًا عند أحدٍ من خلقه

الأول: إنكاره على من قال: "نستشفع بالله عليك"

تغيَّر النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الكلمة التي فيها إساءة أدبٍ مع الله سبحانه وتعالى وفيها تنقَّصٌ لله سبحانه وتأثر خوفًا من الله عزَّ وجلَّ وإجلالًا له من كلمة هذا الرجل وتأثر الصحابة بتأثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم يشق عليهم ما يشق على الرسول صلى الله عليه وسلم كما أن الرسول يشق عليه ما يشق على أمته لأنه بالمؤمنين رءوفٌ رحيمٌ

المسألة الثانية: تغيُّره تغييرًا عُرِفَ وجوه أصحابه من هذه الكلمة

في هذه الباب مسائل

أن يأذن الله بالشفاعة عنده

يجوز الاستشفاع على الله بأحدٍ من خلقه بشرطين:

المسألة الثالثة: أنه لم يُنكر عليه قوله: "نستشفع بك على الله"

أن يكون المشفوع فيه ممن رضي الله قوله وعمله بأن يكون من المؤمنين من المسلمين

المسألة الرابعة: التنبيه
على تفسير "سبحان الله"

سبحان الله: التسبيح معناه التنزيه، فالنبي صلى الله عليه وسلم نَزَّهَ الله
عن قول هذا الرجل الذي أساء في حق الله فقال: "نستشفع بالله عليك"

في هذه الباب
مسائل:

المسألة الخامسة:
أن المسلمين
يسألونه الاستسقاء

أن المسلمين يسألونه الاستسقاء يعني: أن يدعو لهم بالسقيا من الله سبحانه وتعالى
وهذا شيء طيبٌ فقد استسقى سيدنا عمر بالعباس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال رضي الله عنه: "اللهم إننا كنا إذا أجدبنا نستسقي بنبيك وإننا الآن نستسقي بعم
نبيك فاسقنا ادعُ يا عباس" فدعا العباس واستسقى لهم فأنزل الله عليهم الغيث

الرسول صلى الله عليه وسلم
كما وصفه الله ﴿حَرِيصٌ
عَلَيْكُمْ﴾ [التوبة: 128]

فهو حريصٌ على أمته في أن يعلمها ما ينفعها ويحذرُها مما يضرها ومن أعظم ذلك ما بينهم
وبين الله سبحانه وتعالى فإنه علمهم أن يتأدبوا مع الله وأن يستحيوا من الله عز وجل وأن
يخافوا من الله وينهاهم أن يتطاولوا بشيءٍ فيه إساءةٌ أدبٍ مع الله سبحانه وتعالى بسبب الجهل
وبسبب الجفاء كما في قول الأعرابي

أن يتبعوه

يقتدوا به

يطيعوه فيما أمرهم به

يجتنبوا ما نهاهم عنه

واجب الأمة تجاه
رسولهم صلى الله
عليه وسلم

أن يحبوه محبةً أكثر من محبتهم لأنفسهم ومن أولادهم ووالديهم ومن الناس أجمعين كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم في الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين»

حق الله جلَّ وعلاً أعظم أن يحبه أكثر من كل شيءٍ لأنه ربُّنا وخالقنا وبيده الملك، وهو على كل شيءٍ قديرٌ يُعطينا،
يرزقنا، يُحيينا، يُميتنا، يُسعدنا ويُسقينا، يجب من حقه تعالى ما لا يجب لحق غيره من الإجلال والتعظيم وحسن
الرجاء به سبحانه وتعالى والإكثار من سؤاله

محبة الله
جلَّ وعلاً

والمحبة هي أعظم أنواع العبادة المؤمنون يحبون الله حباً شديداً كما قال جلَّ وعلاً: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾
[البقرة: 165]